في المواعظ

1

(الكلم الفصيحة) لجار الله العلامة الزمخشري


| SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ | |
|---|---|
| Kısmı | Hacı Mahmud Efendi |
| Yeni Kayıt No. | |
| Eski Kayıt No. | 1979 |
| Tasnif No. | |


من رسالة عبد القادر ابن محمد امين [illegible]


HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C. Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

١٩٧٩


نوابغ الكلم للزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إن مما منحتني من النعم السوابغ إلهام هذه الكلم النوابغ ناطقة بكل
زاجرة وموعظة حاثة على كل عبرة موقظة كالتي ألقى بها مجلة لقمان ووصف
بها حكمة آصف سليمان ولكن ثم آذان عن السماع الحق مسدودة وأذهان عن
تدبره مصدودة وناس لهم مضجع من الغفلة ممهود يثقل لهم في أجفانهم
السهود كأنهم هجود فهب لها من يرغب في الآداب السنية والعظات
الحسنة الحسنة وهب لنا التزين بما حببت من وشيها وصنيع من تحليها
وخذ بأيدينا إلى كسب ما تحب وترضى ووفقنا لمداواة هذه القلوب المرضى
إنك أقرب قريب وأجوب مجيب السنة منهاجي ومنها أحي عيني
تقدم بكم عند تقربكم المرء يتقدم ثم يحجم والنوء يتجم ثم ينجم حبذا الوادق إذا رعد
والصادق إذا وعد السوقية والكلاب السلوقية رب زمجرات يتمحض
عن غمرات سحابة وتقعقعت نعلة ووكفت نخلة الأب أعرف وأشرف والأم
أرأم وأرأف الكريم ينثني بارقة بطله ولا يرسل صاعقة مطله أرضى تفضيل راض
الناس بالخسار بايع الدين بالدينار اللحية حلية ما لم تطل عن الطلية مقدار العنق
لم يبق في الناس ودك شئ من الضحاك ودك أي مال أديت زكوته



ذرت بركاته يا بني في ذاك تسلم قفاك من زرع الإحن حصد المحن
ما كثرة المقالة بعثرة مقالة الأمين آمن والخائن خائن أنت من النسوة
من اتخذ النسوة أسوة عيش المجاهد جهيد ورزق الزاهد زهيد متى
أصبح وأمسي ويومي خير من أمسي قد جمع الأصل والفرع من تبع
العقل والشرع ما للفساق من حميم غير غساق وحميم المتقون في
ظلال وسرر والمجرمون في ضلال وسعر ليس من الشرف والكرم عادة
الشره والقرم كلا حتى يحتضر فطوبى لمن يختصر إن شبح فقد أسا وإن
شبح فكم أسى الليالي ما خلدن لداتك أفتخالهن مخلداتك الوب
تبع صلب المعاجم والغرب مثل الأعاجم والغربان غربان والسودان
سيدان إذا قلبت الأنصار كلت الأبصار ما وراء الخلق الدميم
إلا الخلق الذميم مخايل الغيم والمسترة تبكي وتضحك في الأسرة العل
مع فساد الاعتقاد مشبه بالسراب والرماد من كانت نعمته واصبة
كانت طاعته واجبة رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من
بطن كفيك لا تمش بالريبة مهيمنا ولا تنس أن عليك مهيمنا صنوان
من منح سائله ومن ومن منع نائله وضن عضوك بالملاحة وعظوك
لو عن رقاد الغفلة أيقظوك من لم يقومه التأنيب لم يقومه التأديب

ان جمجم الباطل فانت اشجع من سمع وان ماهم الحق فهالك بلا سمع ختم النقص
والجد ظنينه وساق الفضل والجد جنيبه رب قول اورثك مورد القتال
اورثك مورد القذال يشرك شراك وان اردت الشراك فرب موهبة للمروة
مذهبة لا تبادر بادي الرأي وانتظر البادي بعد لأي حري غير مطور
حري ان يكون غير ممطور من صدقت قطاته قلت سقطاته صفقة فيه
ليان صفقة فيه ليان اكرم اخيك بانصاتك وصنه عن وشيمة النفاك
هذه طرائق ما فيها رائق وخلائق غير ما لائق لا تكن مسلماً سريع التواني
كمسلم صريع الغواني مخلب المعصية يقص بالندامة وجناح الطاعة يوصل
بالادامة وجد قرباً يا صحيح فطنة قرباً يا طلحة ما منع قول الناصح ان يروقك
وهو الذي ينصح خروقك لا خير في راي اجاره بعد لأي الكتاب الكتاب
ان اردت العتاب فان العتاب مسافهة متى ما مسافهة العلم جبل صعب
المصعد ولكنه سهل المنحدر والجهل منهل سهل المورد الا انه صعب المصدر
لن يسود النقار فاسود القار استنبد او استفد اغار كالكردي
ثم طار كالكدري عند يمين من يمين يزداد للمكذوب اليقين فناك
المفتون وان اتاك المفتون تغنق باللحم حتى تفتق بالشحم بالحوم
الازمات بفسخ العزمات ما الجد في الناس الا عزيزة واي في الناس

3

عزيزة ما النفس مسلمة وللصفقة مسيلمة من كان آدب كان رحله اجدب
الحر لا يأذن على العصاب ولا يذل وان مني بالصعاب صاحب القمار
يغتنم ضوء القمر ومحب السمر لا يبالي بالسهر ام الزائر تزور ام الناتج
نتور الفرس لا بد له من الشوط وان كان بعيد الشوط كم رأيت من
اعرج في درج المعالي اعرج ومن صحيح القدم ليس له في الخير قدم ان
صح الستر صح العلن وان لم يصح فلن ولن من ارسل نفسه مع الهوى فقد
هوى في ابعد الهوى ان لم تملك فضل لسانك ملكت الشيطان فضل
عنانك لا ترض عن نفسها تملكها والا لم تمسكها من حسن سجية المرء
ان يستحي معايب اخيه وان يعتد بمساويه في جملة مساعيه خذ بما هو لديك
وعرضك اصون ولا تأخذ بما هو عليك اهون اللئيم ملوم بكل لسان
والكريم مكرم في كل مكان قرنت المسرة والمساءة بالاحسان
والاساءة اذا سمعت بالمناديب فاحضر واذا دعيت الى المآدب فاحذر
المرض والحاجة خطبان امر من نقيع الخطبان من تارجحت احواله
تارجحت احواله من كثر وتائره ذبائره دواء المستكبر في اطارة
نعرته ونزع شيطانه من نخوته لكل طريقة لم يقومها حجة فتلك
طريقة معوجة لا تقل الحرام علق متاع فما هو الا علق متاع

التاجر مجده في كيسه والعالم مجده في كراريسه كم من مسلم مُسْلَم

وكم من كافر مُسلَّم من أخطأته المناقب لم تنفعه المناسب

مثل مذاهبكم وقذره كمثل مذاهبكم وقذره وانتم كبنات وردان

يتمرغن في اي المسك ويقلن ما اطيب ريح المسك محك

المودة والإخا حال الشدة والرخا ما العتيق المأثور باقطع

من الحديث المأثور في قرع باب اللئيم قلع ناب الكريم حجج الموحدين

لا تدحض بشبه المشبهة وكيف يضيع ما رفع ابراهيم ابرهة فاعل

ويل للمساكين من المساكين ما ذبابة مشتعلة بمن تشبث بكل

علة من اعظم النعم صحة الابدان وهي علة الفسوق والعصيان

ما الضبعان الامدر من الانسان باعذر يا انسيان عادتك

النسيان اذكر الناس ناس وارق القلوب قاس فذا من الحرمان

من سال الرحمن الناس اجناس واكرمهم اجناس شتان شتان

للاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام فالق الحب والنوى

خالق الحب والنوى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق

عنانه بمثل العراض طعم الالاء احلى من المن وهي امر من

الالاء مع المن رب بكاء وتصلية شر من مكاء وتصدية ما ملا

البيادر



البيادر الا البذور وما ملا البدر الا الشذور النجيح اذا روّى

زاده رويّ واذا لقي بالسؤال لقي الاشراف اتراف والاسلاف

اتلاف افلس القوم افسلهم واقلهم اسفلهم مثل الصحابة وسابعهم

مثل اصحاب الكهف ورابعهم كم بين العارف والبارع في المعرفة

وما ليلة المزدلفة كيوم عرفة ربما كانت الحيلة من القوة اغلب

والزبية يصطاد بها كل ليث اغلب اصحاب السلطان اعظمهم

خطرا اعظمهم خطرا وابعد الناس مرقى في الجبل اشدهم حذرا

قد يحدث بين الجبينين ابن لا يوين والفرث والدم يخرج من

بينهما اللبن شيع الحسنة بحسن الجزاء ما احسن الشعرى خلف

الجوزاء لا تصلح الامور الا باولي الالباب والارحا لا تدور الا على

الاقطاب الدائن والمديون مدبران ولا خير في دال الدبران

سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفيها الماء

لا حيف ما الدين الحنيف وما اغنى الصبغة عن التثقيف رب زيادة

هي نقصان فائدة والكف تنقصها الاصبع الزائدة لا بد مع قرامن

ذنبا والدبران يتلو الثريا رب مستفت اعلم من مفتي والكبة اكبر من

اللتى قد يصحب الجاهل اولى النهى والفراقد معها السهى بد النجيل

لا تُبِصّ حتى تَسْلَق بالمِقْوَل ولا يُسْتَخرَجُ ما في الجبل الا الضرب بالمِعْوَل

لا تَبلُغ سُوقَةٌ شأوَ مَلِك ولا يَجري كوكبٌ مَجرى فَلَك الرجل بَرَكٌ بَرّ

أو دانية وهو الى الاباعد مُحسِن والنُّعامةُ تَنجرُ بيضَها وبيضَ اخرى

تحضن فدليله مثل الحسن مثل الحجاج واللؤلؤ يخرج من الملح

الاجاج ولَدُ الشريف اولى بالشرف والدُرُّ اعلى من الصدف

لا غرو ان يرتفع اولوا الجهل ويَنحطّ العالم فقد يَتدلّى سُهَيل ويستقل برتفع

النعايم زينة الارض بالعلماء والكواكب زينة السماء شعاع الشمس

لا يخفى وسراج الحق لا يطفى رُبّ قومٍ يَلُونكم حِبالاً ولا يألونكم خَبالا

سوف ينفعك ما انت مُعطٍ وان دفعت الى ذباب مُعطٍ العلم

درس وتلقين لا طرش وترقين اذا اخذتك الزعازع لم تغن

عنك الوعاوع كم لايدي الركاب من اياد في رقاب الدخول

في دارة الاسلام خلود في دار السلام ان البراطيل تنصر

الاباطيل من مُني بالرهب عُني بالهرب نقل الصخر من القنن

اهون من حمل المنن اكثر الناس الى الملك تلفتا اقلهم من الهلك

تفلتا اهل الحرب والجدل بين الحرب والجذل انتم الاوداء والاعزاء

ما لم يصبكم داء او عزاء الفلاحة بالفلاح مصحوبة والبركة على اهلها

مصبوبة

مصبوبة المرء عنوان امره عنفوان عمره ما من داب في الادب ابدا

كمن بدا فيه وشدا من عرف المعارف عف المراعف خف على الصدر

السبري من ذوي القدر الزري ايها القلب الحول امن جبلتك

ان تجمع المال لبعل حليلتك في الارض ناس ونوليس منهم طاووس

وطوسيس امن بالامين ابن آمنة ثابت يوم الفزع بنفس آمنة اكثر

الناس عن الحق زور ودعواهم باطل وزور اذا غبت اخوك تحليق

على اسمه وتحفظ من كيده وطلسمه ملاك حسن السمت ايثار طول

الصمت من لم تزنه السير لم تزنه السيرا ومن لم يتق الحوب لم تنق لم نظل

له الحوبا راقب القابض الباسط وكن المقسط لا القاسط لا خير

في الزمان ما طلع المرزمان لم احدثت بك الزمان امراً امراً بجا كما

لم يضرب زيد عمراً الحيل مع الحول لا ينبغي عنها الحول ان لم تكن

ذا عريس انتم كنت لريح الذل انتم عمل فيه ريا بما عليه ضيا تزينه فليتق

من وثق والافليتق نيمن وريق رب زورة زائر اشد من زارة زائر

زارة الاسد في الثارة اهون من زورة بعض الزارة الناس اكثرهم

اغمار وان نفقت بهم الاغمار يا ذا الكبرياء ابيت بما هو للعبد احدر

وان كنت اعز من الكبريت الاحمر نظرت اليك سبعون وانت سبع

وتضيّع في الدنيا كأنّك في ثلّة ضبع ما ازداد كبير قطّ في كِبَر ما الكِبَر الّا

ربح في كُبر ان حسن السيما جنس من الكيميا اذا حصّلتك ياقوت

يبان على الدرّ والياقوت ما الثمر اليانع تحت خضرة الورق باحسن

من الخط الرائع في الورق تسويد بخط الكاتب املح من توريد بخد الكاعب

لا يتشبّث ظفر الليث في الفريسة ما دام رابضا في العريسة لا تجعل

صندوق السر الّا صدر الصدوق الحر كونوا حنفاء لله خلفاء

في الله الجود والحلم حاتمي واحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي

وتّد الله الارض بالاعلام المنيفة كما وطّد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة

والائمة الجلّة الحنفية ازمّة الملّة الحنيفية الشرائع بمسائلها والشرائع

بمسائلها بلي من النكد بلا ولولا منه لاوا شتّان فلان كالباقر

وفلان من الباقر اعزّ الناس يبلى من الخطوب بالاعزّ كان الغراء

اخت الاعزّ ووقع اليارق على اليافوخ اهون من ولاية بعض

الفروخ صحة النسخة بحديقة الحدق وثقة الرواية اروى من

الغدق كم من مؤدي في صدمة الحرب مودي وكم من الكشف

لعقاد الروح الكشف تضرب في موج الضلال وتسبح فما تغني تقيد

عنك الاحراز والسبح اهل الكفر والكفرات ابعد من الغفر والغفران

الصناع

يقال للضبعان الكثيرة ثلة والثلة الطائفة الجامعة من الناس

الباقر جماعة البقر مع رعاتها صحاح



الصناع حجابهم وقلّ ما هو حاير لا يزالون يركبون خطايا هم

كأنها على الصراط مطايا هم الخالي من الدين الخالص وان قيل

ذو المناقب ذو المناقص لياليك مومسات يزنّك بعضها

تهوي ثم يزينك من متون البيض توخذ بيضات الخدور

ومن صدور المران تقطف رمان الصدور الايام سعد وسعيد

والناس عمرو وعبيد لا بد للمنصل من قراب وللمخلب من قناب

لا غرو من سباع في غياض ومن حيّات في رياض احذر

مؤمنا يعذرك ولا تذر مؤمنا يذعرك عليك بمن يذرك الابسال

والابلاس واياك ومن يقول لك لا بأس ولا باس القي عليك طمرية المشيب

وعليك من الحرص رداء قشيب تقول انا صائم وانت في لحم اخيك

سائم غضّ العدو اذعا لك اشدّ من عضّ الافعى لك ويل

لكل رئيس من عذاب بئيس المؤمن للمؤمن طبيع سلس وهو على

الفاسق جامح شرس ما ادري ايهما اشقى أمن يعوم في الامواج

أم من يقوم على الازواج اذا وقعت سهام القضاء نثرت

حلق النثرة الفضفاضة قرب ابن قريب باصمعيه لا باصمعه والا

لم يشر اليه الرشيد باصبعه في قرض الاعراض قرض الاعراض

المخلب للطير والسباع بمنزلة الظفر للانسان والمخلب المنجل الذي لا اسنان له صحاح

القناب للمخلب كالقراب للمنصل

ضيّع القرض مكان القرض فهو اروح للقلب واسلم للعرض
احصن من اللامة لبوس السلامة من تضايقه هذا اللبوس
لم يبق الا البوس افتخار الذي يتشرف بالآل كاغترار الظمآن
بلمع الآل مالكم تحجون في الحكم بالحكمة اما تقدّ علم من الحكمة حكمة اللجام
ان والبيت قرين السوء اعدال بدايه فكن من اعدائه تنج من
اعدائه اقرب شيء عند ابد من القسيس النيران واقرب منهما
عند صاحبه النيران فرقك بين الرطب والعجم هو الفرق بين
العرب والعجم يا دنيا تحلين لاولادك ثم تمرين وتحلين بهم
ثم تمرين ان الذي سخر الفلك في الماء هو الذي سيّر الفلك
في السماء اذا وقعت المحنة توكلتم واذا كانت النعمة ما اكلتم
ما اعقاب العالمين تطارقاب الظالمين لا ترض لمجالستك
الا اهل مجانستك رب زائر يزاوجك ويعاديك وهو ممن
يكاوحك ويعاديك وجه بلا حياء عود قشر ليطه او سراج
فتى سليطة كفاك عبرة صدر فلان ثم صودر واستوزر
فلان بعد ما استوزر امد متقدم المعروف بتعاديه فان
خوافي الريش مدد لقوادمه طلب الثناء بالمجان من عادات



المجان صعود الاكام وهبوط الغيطان خير من القعود في الحيطان
كن صاحب قرآن ولا تكن صاحب قران كل قريب لك عليك رقيب
يودّ ان تقبر عمّا قريب ولذلك يقول مالك ارثي واخوك يقول مالك
ارثي الركوب على الخنافس خير من المشي على الطنافس اهيب
وطأة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد اذكر اخاك باذكى
من المسك السحيق وان كان بينك في البلد السحيق لا مسك الا اب
اطيب من نشك من اباب ما مسك دارين اطيب من نشك
دارين لا يعبأ المؤمن بشغب كل منافق فكم من عير شاهق في جبل
شاهق كانوا يأخذون رجال الفضل بزناتهم ودنانير حتى فضلوا عليهم
الكلاب والسنانير حال العاقل الغافل تغبط عذر الجاهل الذاهل
لحم الحر بالكلاهل الحسد كما يأكل النمل ولد الاسد حتى الشيب بقوديك
فحيهل وتبصر هل تدرك المهل الدهر يهدم سور الخورنق كما يخرق
بيت الخدرنق الشريف من اذا غيب عنه عيب واذا ايب اليه هيب
المقطعون مقطعون والمناشير مناشير من الكرمين سبحان اسم تسبيح
فهو ابلغ من سحبان من لم يركب الاذى لم يشرب الماذي كيف يتقي
عطف المرح النجار من اصله من صلصال كالفخار قبيل لبني زياد

الكلمة تكمل منهم الحملة العملة الضاحك من المؤمن مضحوك منه غدا
فليرسل عنانه في الضحك مقتصدا لا خير في جود المطال وإن كان
كالجود الهطال لا خير فيمن إذا وعد تعرقب وإذا عزم تعقرب إذا
كثر الطاغون أرسل الله الطاعون ما استهان قوم بالدين إلا حاق
بهم الهوان وتفاقم الزمان كما يتفاقم الزوان رب تكليم بالمقول أشد
من تكليم بالمفصل رب كلمة أي عند الناس فصيحة وأي عند الله فضيحة
أقل من البجح أكثر الله المبجح بالإحدى في حسن البزة من بزة قرب هيئة
بذة بذت كل بزة يا طالب المال طال بك الرضاع فمتى الفطام أعذر
لا ينبذ بك في الحطمة بذا الحطام لو لم يبق في ذمتك سوى دينار لم تؤمن
أن يطرحك في وادي نار طهرت فاك بمساويك لولا أنك نجسته
بمساويك البشرة على الطعام من أخلاق الطغام أعمالك نية إن
لم تصحبها نية لا تقع الأعمال سنية ما لم تقع سنية طوبى لمن جارحة
عمره كفاتحة لبيت أعماله بفاتحة المستهين بدين الله يزيد على
ما فعل ابن زياد ويزيد اطلب وجه الله في كل ما أنت صانع وإلا
فعملك كله ضائع عول في السباق على دينك تسبق في جميع ميادينك
كم قذف الموت في هوة من جمجمة مزهوة لا فضل في النفوس لمالك

على

على مملوك ولا لغني على صعلوك الفناء متى غرثت قلبك بالغرام
الصقت أنفك بالرغام مثنيك من النية الخيزلى وقولك إن شئت
الخيزلا الأحمق لا يجد لذة الحكمة كما لا ينتفع بالورد صاحب الزكمة
ما للناس بلا خير جمال وما للخير في الناس مجال عليك بالعمل دون
التمني وإياك والعجل دون التأني شقشقة هدرت لعجلان
شغشغة عرفها من سحبان أمارة إدبار الإمارة كثرة الوباء وقلة
العمارة إياك والإمارة فإنها للدماء إجارة وللبلاد إبارة لن تفلح
وزير عند أمير ما طلح ابن حمير وسمر أبا سمير المبالغة في التدابير
مغالبة للمقادير دابة السوء إذا رحمت مرحت وإذا مرحت رمحت
إلا أن فوات الوفاة أشد على الحر من الوفاة أثل على كل من وزر
كلا لا وزر كونوا برامكة فما دولتكم برامكة ألا أخبركم بالنفيس الوزارة
نفس بلاها الله بالوزارة كل وزير موسى إلا وزير موسى اللمحة
اليسيرة يزال بها الإبهام ويجمع الكف بشدة على قصره الإبهام
بذر في مطمورة بر في مطمورة أصحاب الأطمار يدرون سحائب
الأمطار الدنيا مملوءة عبرا مشحونة غيرا تمت الكلم الفصيحة لمولانا
جار الله العلامة في ١٠ م سنة ١١٧٧